

www.ikhwanweb.com

Ikhwanweb Tarjamat

IkhwanScope.com

مقتضيات الأمن القومي لمحاكمة مؤسسة الأرض المقدسة

Home Land Security implications of the Holy Land Foundation Trial

تقديم جوزيف مايرز/ سبتمبر 2007/ المفكر الأمريكي

أظهرت محاكمة مؤسسة الأرض المقدسة حقائق مهمة حول التهديد الذي تمثله جماعة الجهاد داخل الولايات المتحدة . وبالرغم من الأدلة التي أثبتت من قبل بالوثائق والبراهين والتي أثارت الأمن القومي للولايات المتحدة والاستخبارات كما أثارت كل مواطن أمريكي ، فإن الأمر لم يحظى باهتمام إعلامي . هذه المعلومات تحوي مقتضيات خطيرة حول تورط مختصين عسكريين ومدنيين في الأمن القومي وخطط وإستراتيجية وزارة الدفاع الأمريكية . فالوثائق الأولية توجز الأهداف الإستراتيجية ونشاطات الإخوان المسلمين داخل أمريكا ، والتي تثبت بالدليل المعلومات التي أصدرتها العديد من القطاعات الخاصة التي تتبني مكافحة الإرهاب وكذلك المنظمات والمدونات مثل مدونة " استيفيل أيمرسون " والتي تسمى بمشروع التحري ومدونة " روبرت سبنسر " وهناك العديد من هذه المدونات .

ومن وجهة نظر الاستخبارات فإن أول شيء يقيم ويحدد هذه الأدلة ، والوثائق المترجمة ، هو تقديمها جميعا كدليل أمام المحكمة الفيدرالية . ثانيا ، فبما أن هذه هي الوثائق الأولى والأخيرة عن الإخوان المسلمين ، فإنها يمكن أن تكون إجراء مقصود من قيادي جاحد أو تصريحات لمعتقل ، أو ربما تكون خطة وفق حملة إستراتيجية من طرف معادي . وفي الحقيقة ، فإن واحد من عناوين هذه الوثائق هو " مذكرة توضيحية لأهداف الإستراتيجية العامة للجماعة في شمال أمريكا " . ثالثا ، فإن المحامين لم يتعرضوا لصحة هذه الوثائق ، وإنما الحديث عن مدي مصداقية والنقّة في هذه التقارير لتحليل الاستخبارات .

الجهاد الحضاري وإستراتيجية التسوية

علي الرغم من نشر مذكرة إستراتيجية الإخوان حول " أهداف الإستراتيجية العامة للجماعة في أمريكا " ، في مايو 1991 ، فإنها قد صيغت قبل ذلك ، وقد وافق عليها مجلس الشورى والمؤتمر التنظيمي لعام 1987 . وقد عملت هذه الإستراتيجية في أمريكا لمدة عشرين عاما علي الأقل ، والأهداف الإستراتيجية للإخوان المسلمين في أمريكا واضحة ، وهي :

يجب أن يفهم الإخوان أن عملهم في أمريكا هو نوع من الجهاد الأعظم ، بغرض تخريب وتدمير الحضارة الغربية من الداخل " يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين " ويستخدم الله هذه الفئة المؤمنة ليظهر دينه علي الدين كله .

والمفهوم الأول للإستراتيجية واستكمال أهداف الإخوان هو " الجهاد الحضاري " والذي يقوم بتبديل وبتحويل أمريكا اليهودية المسيحية والمجتمع الغربي المتحرر بمؤسساته الدينية والسياسية إلي الإسلام . وقد فسر الإخوان المسلمون مفهومهم " إستراتيجية التسوية " بأنه إقامة الإسلام في أمريكا كجزء متأصل فيها ، فليس غير البناء الإسلامي يمكنه تحقيق الحضارة . وبالتأمل في هذه الإستراتيجية فإنها لا يمكن أن تتحقق

بالإخوان المسلمين وحدهم ، لذلك فمن ضمن إستراتيجيتهم العمل علي توحيد المسلمين ، ويبدلون قصارى جهدهم في هذا الصدد . ولكي نفعل ذلك يجب أن نمتلك السيادة بالائتلاف والتعاون .
ويخدم مفهوم هذه الإستراتيجية إنجاز النهايات السرية والتأميرية وقد وصفت إستراتيجية حركة الإخوان العالمية في تحليل البنناجون مؤخرا :

تتنوع الأهداف الإستراتيجية للإخوان المسلمين في شمال أمريكا ، فمنها تدمير الحضارة الغربية علي الأمد البعيد والقتل بالجهاد وتخريب بيوتنا بأيدي المؤمنين . وكذلك من خلال دعم الحركة الإسلامية العالمية لإعادة إنشاء الخلافة الإسلامية . وقد لوحظ في وثيقتهم أنهم يعتبرون إدانتهم هي نجاح إستراتيجية التسوية للإسلام وأن حركتها في هذا البلد " أمريكا " تعد نجاحا للحركة الإسلامية العالمية ، ودعما حقيقيا لرعيها بعد دولة الخلافة ، إن شاء الله .

ويبدو أن إعادة إنشاء الخلافة الإسلامية هدف مشترك بين القاعدة والإخوان ، مع اختلاف وسائل الوصول لهذا الهدف .

الشبكات والمنظمات غير الحكومية ومنظمات أخرى

ويوجه هذا الإستراتيجي من قبل إجراءات تنظيمية ، تهدف إلي بناء وتطوير المنظمات والشبكات والتي من خلالها يمكن تطبيق الجهاد ، بشكل تدريجي وبطريقة فعالة . وهذه المؤسسات التنظيمية والبناءة ، تعد العقل المدبر لهذه الإستراتيجية . ومن بعد تطوير النبي محمد للنظام وإقامته لأول مسجد ، تطور مرة أخرى علي يد حسن البنا والذي أحيا الإسلام العسكري بإنشائه منظمات في كافة المجالات :

كانت مجالات اقتصادية واجتماعية وإعلامية ومهنية وكذلك الكشافة وحتى المجالات العسكرية . ويجب أن نقول بأننا في بلد والتي لا تعرف لغة سوي لغة المنظمات والجماعة التي ليس لها منظمات فعالة ومؤثرة لن يكون لها قيمة .

وتقول مذكرة صدرت في نفس الفترة ، أن تاريخ الإخوان في أمريكا قصير ، والذي بدأ في عام 1962 ، عندما أنشأ الإخوان أول اتحاد للطلاب المسلمين والذي نما من خلال برامج المؤتمرات والمعسكرات . وفي عام 1969 أنشأ الإخوان منظمة قيادية منفصلة لتحفظ بسيطرتها علي اتحادات الطلاب ، وبحلول العام 1970 بدئوا بإنشاء منظمات مهنية تضم نقابات للأطباء المسلمين والموظفين الاجتماعيين والعلميين والمهندسين . وأنشأت جمعية الشباب الأمريكي المسلم في منتصف العام 1970 تحت رعاية الإخوان والتي تقوم بالتنسيق بين الشباب المسلم القادم لأمريكا من جميع أنحاء العالم . وقد انتقل اتحاد الطلاب المسلمين إلي المجتمع الإسلامي في شمال أمريكا في عام 1980 . وفي العام 1981 أسسوا الجمعية الإسلامية الفلسطينية . ووفقا لما ذكرته الوثيقة فقد ارتبط عمل الجمعية بالانتفاضة الفلسطينية بشكل مباشر وكذلك دعم المنظمات الإرهابية لحماس ، (وهذا من الأسباب الرئيسة للمحاكمة الجارية) .

وقال ريتشارد كلارك في دليل أمام لجنة مجلس الشيوخ في 2003 :

تعد قضية تمويل الإرهاب ماديا من القضايا الأساسية في الولايات المتحدة ، حيث تتمتع كلا من حركة حماس والجهاد الإسلامية والقاعدة بتعاون كامل وتضامن من داخل بلادنا . وتعد جماعة الإخوان المسلمين هي الرابط هي الرابط العام بهذه الجماعات وجميع هذه المنظمات تنحدر عضويتها من أيديولوجية الإخوان المسلمين .

والوثيقة الثالثة المهمة، هي الاتفاق بين خطاب زيد النعمان المسجل في شريط في بداية عام 1980 حيث ناقش الأشكال المتعددة حول النشاطات التاريخية لجماعة الإخوان المسلمين في أمريكا . وهذا وفقا لما ذكرته مدونة مشروع التحري :

لو كان هناك أي سؤال عن شكل الجهاد في أمريكا والذي يضعه الإخوان المسلمون ، فسوف يجيب عليكم زيد النعمان . وقد قدم النعمان علي أنه مسئول المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين بأمريكا ، قبل الخطاب الذي قدمه في بداية العام 1980، عن الإخوان المسلمين في مدينة كانساس ولاية ميسوري . وشرح النعمان في هذا الخطاب الرائع تاريخ جماعة الإخوان وتطرق لتفاصيل حول جمعية الطلاب المسلمين وإنشاء منظمات أخرى . وقد تولت صحيفة " دالاس مورننج نيوز " تغطية محاكمة مؤسسة الأرض المقدسة ، ومناشدة حسين حقاني ، رئيس مركز جامعة بوسطن للعلاقات الدولية (كان إسلاميا منطرفا قبل ذلك) والذي يملك دليلا يثبت أن الإخوان المسلمين قد تعاملت مع جميع المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة كجزء من خطتها الموجودة في ورقة الإستراتيجية .

ويلاحظ ديرير أن الإخوان ، يعملون في الطليعة في الولايات المتحدة ، وحددت وثائق المحكمة العديد من المنظمات الإسلامية الأمريكية البارزة والتي لها موقف هام في توسيع جهود الإخوان المسلمين للجهاد ضد أمريكا بالوسائل السلمية ، ومنها (مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية ، المجتمع الإسلامي في شمال أمريكا والمجتمع الإسلامي الأمريكي . وعلي أي حال ، فعلي المحللين أن يركزوا كذلك علي الأسئلة والأجوبة التي ناقشها النعمان حول النشاطات المتعددة للجماعة . وأوضح النعمان أن لفظ " العمل الخاص " يعني " العمل العسكري " والتي تتدرب لمقاومة العمل الأمني ، فهي تحمي المنظمة من الاختراق والمراقبة من وكالات الأمن الأمريكية أو فرضية القانون .

وبالنسبة للتدريب العسكري فقد ألقى النعمان الضوء علي ميزة واضحة في أمريكا ، حيث يوجد تدريبات علي الأسلحة في العديد من معسكرات الإخوان ، بينما في أي بلد آخر فإن مثل هذه التدريبات تمثل خطرا كبيرا . وعلي ما يبدو ، أن الإخوان في أمريكا كانوا وما زالوا يمارسون التدريبات العسكرية لاحتمال الطوارئ بأمريكا ولدعم نشاطات الجهاد للإخوان المسلمين في البلاد الأخرى . ومن المعروف أن هناك قدرات عسكرية مستنرة لمنظمات الإخوان في أمريكا .

وهناك مفهوم آخر للجهاد الحضاري وهو : " فهم الدور وطبيعة العمل للمركز الإسلامي في كل المدن وتحقيق أهداف عملية التسوية " .

ووفقا لمفهوم إستراتيجية الإخوان المسلمين فإن المراكز الإسلامية الدينية والتعليمية هي محور حركتنا ، وهي الدائرة التي يلتف حولها عملنا ، وأساس نهضتنا . فهي تعلمنا وتجهزنا وتدعم جنودنا ، بالإضافة إلي كونها محرابا للمصلين . هذه المراكز تشرع النظم للمجتمع الإسلامي الصغير والذي يعد مرآة لمنظمتنا المركزية . ويمكن أن يخدم المركز الإسلامي مصالح المجتمع الإسلامي علي كل من مستوي الفرد والأسرة . ويمكن أن يكون مكانا للدراسة والأسرة والتجنيد والبرامج والمناقشات والزيارات والرياضة ويمكن أن يكون مدرسة وناديا اجتماعيا ومكانا لتجمع النساء أو ربما يكون روضة للأطفال ، وكذلك مكتبا لإصدار القرارات السياسية ومركزا لتوزيع صحفنا ومجلاتنا وكتبنا وشرائطنا الصوتية والمرئية . وبمعني آخر فإن المركز الإسلامي يخدم كمؤسسة لزيادة أعداد المجندين المسلمين . ويقدر ما نملك نحن الإخوان المسلمين ، ونباشر هذه المراكز علي مستوي القارة ، فإنه يمكننا القول بأننا نتقدم بنجاح نحو إقامة الدعوة في هذا البلد .

أحكام مؤثرة علي الإخوان في أمريكا

يعد الإخوان المسلمون تمردا مستترا في أمريكا . فوفقا لما ذكره كتيب الولايات المتحدة عن مكافحة التمرد ، أن هناك قاعدة عسكرية صغيرة للتمرد تهدف إلي الإطاحة بالحكومة الدستورية باستخدام التخريب والصراع المسلح .

وما فسره لنا الإخوان المسلمون في أمريكا — بطريقة متغطرة أحيانا ومتصلبة — كان واضحا . إنهم يتواجدون في أمريكا للإطاحة بحضارتنا الأمريكية وأحكامنا الدستورية واستبدالها بأخرى إسلامية . وبصفتي فرد ومواطن أري أن هذا النوع من النشاط يريد التحريض . ويجب أن يعد الإخوان المسلمون ومن يوالونهم ويناصرونهم كجزء من جماعة التمرد المستتر تحتشد بانتظام ولها قدرات عسكرية ظاهرة . وتصف خطة حملتهم شكل وتنظيمات شبكاتهما ، ونواياها التخريبية ، وتعكس نشاطاتها السياسية والاستعمارية زيادة سيطرتها التمردية .

• ويجب أن يعد الإخوان المسلمين والموالين لهم والمنظمات المنشقة كجزء واحد بهدف الدراسة وفرض القانون .

ترتبط أيديولوجية الإخوان المسلمين والشبكات الإنسانية ، بين المنظمات وبعضها تحت مفهوم القيادة والمباشرة بينما المنظمات المتضامنة والمنشقة تخدم كجزء ثاني وتمثل أدوارا وظيفية ومتخصصة في طريق مفهوم الإستراتيجية العامة لإقامة مقاطعة إسلامية وإحياء الجهاد . أما الأفراد والمنظمات الصغيرة والمعروفة باسم المافيا ، فلا توضع في الاعتبار وتعامل ككيان منفصل ومستقل عن منظمة المافيا . فلماذا يجب أن يعامل الإخوان المسلمون بشكل مختلف ؟

- لأن ما نعرفه عن إستراتيجية الإخوان المسلمين وبرنامجها يهدف إلي تدمير المؤسسات الأمريكية ، وأسلمة العالم الأمريكي والسيطرة علي إعادة الخلافة الإسلامية .
- تهدف دعوة الإخوان المسلمين بهذا الموقف الاستعماري ، للسيطرة علي الثقافة المحلية والقومية الأمريكية ، وكذلك المجتمع والسياسات والبرامج بينما يغذون جانب الجهاد في المجتمع لدعم هدف الإستراتيجية الكبرى لإعادة الخلافة .
- وافق الإخوان المسلمون الاستخبارات الخارجية علي مطالب وزارة الدفاع الأمريكية ، هذه المطالب التي تخدم نشاطات استخبارات الوزارة والتي تؤثر علي مواطنو الولايات المتحدة .
- هذا الفرع التنفيذي والذي يتبع وزارة الدفاع الأمريكية ومعلومات الاستخبارات الخارجية حول المواطنين الأمريكيين أو من يملكون كروتا خضراء للدخول أو الأجانب الشرعيين ، الذين يملكون تأشيرات قانونية .

ولا يمكن لوزارة الدفاع الحصول علي معلومات ، فالمعلومات متوفرة للعمامة ، وكذلك هناك معلومات خاصة بالاستخبارات الخارجية ولا يمكن لأي أمريكي الاطلاع عليها وهذه المعلومات تكون عن :

1. الأفراد الذين يعملون كضباط أو موظفين أو أي شيء آخر يمثل أو ينوب عن قوة خارجية .
2. أي منظمة تكون تابعة أو تحكم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من قبل قوي خارجية .
3. الأشخاص أو المنظمات التي تتواصل أو علي وشك التواصل بالإرهاب الدولي أو نشاطات المخدرات .

وذكر الإخوان في أمريكا في وثائقهم أنهم يمثلون تهديدا قتاليا علي الأحكام الدستورية الأمريكية . وقد عرفت نفسها بأنه مندوب خارجي للجهاد العالمي الأعظم وأنها تابعة للإخوان المسلمين في البلدان الأخرى . وقد أقامت محاكمة مؤسسة الأرض المقدسة لذيلا علي دعم الإخوان المادي للإرهاب وعلاقتها الوطنية بالإرهاب الدولي ، والمتمثل في حماس ومنظمات الجهاد الإرهابية الأخرى في الشرق الأوسط . ولذلك فإن الإخوان المسلمون تنطبق عليهم القياسات الثلاثة التي ذكرناها سابقا والتي تباشرها وزارة الدفاع الأمريكية .

ويمثل الإخوان المسلمون بنشاطاتهم المختلفة وتشريعاتهم ، تهديدا علي الأمن العام . وتعد الاستخبارات التنفيذية كمرتببة واضحة من استخبارات الأمن القومي . وباعتبار الإخوان المسلمين منظمة تمردية مستترة ، وأنها جزء من الجهاد الدولي الذي يعتنق أيديولوجية الجهاد حتى تدمير الحضارة الأمريكية ، وبذلك تشارك أهداف تنظيم القاعدة ، وتاريخها في الدعم المادي للإرهاب يجب أن يستغل لجعله كابتزاز بنشاطاتها الإرهابية المتواصلة . ويجب أن يستهدفوا مثل المافيا . فلا أحد يتحدث عن " المافيا المعتدلة " .

- يعد الإخوان المسلمون في أمريكا جزءا من البنية الأساسية للتطرف والتي تدعم التطرف بجميع أشكاله ، والذي وصفته شرطة مدينة نيويورك في تقريرها ، **التطرف في الغرب : اقتراب الخطر** .

وصرح هذا التقرير : " نعلم أنه من الصعب تحديد تهديدات القاعدة التي نتطلع إليها وهي النقطة التي يبدأ من عندها التطرف " وبالقياس فقد أتى الإخوان المسلمون إلي هذه المرحلة بوضوح والتي تتفق مع أصولهم الدينية وأهدافهم الإستراتيجية . وفي الحقيقة فأهداف الإخوان التي صرحوا بها تعارض ذلك تماما : وهي جعل أمريكا كدولة الخلافة .

وواصل التقرير قوله بأنه ، بالرغم من الفرص الاقتصادية داخل الولايات المتحدة فإن القوة التي تجذب الأفراد ذوي الأصول الدينية وأصحاب الهوية التي في بعض الأحيان تتفق مع طبيعة المجتمع الأمريكي الذي يمكن من خلاله مزاوله المهن والشعور بالاستقرار المادي .

ووفقا لاستراتيجية الإخوان المسلمين والتي توجب علي المسلم الجهاد في أي مكان وفي أي بلد حتي النهاية وليس هناك مفر من هذا القدر . ويجب أن نشير إلي أن الإخوان المسلمين الذين يسيطرون سيطرتهم علي المراكز الإسلامية قد بدأوا بتشكيل التطرف الإسلامي ، ووضع خطة منهجية للجهاد المتطرف الذي يحكم مسلمو أمريكا . وطبيعة الأمريكيين الذين ينتمون للإخوان المسلمين تحنت بقسم المواطنة وتتلاعب بالحكومة الأمريكية لصالح الأغراض والمصالح الخارجية . ونص القسم هو : " أقسم أنني أنكر وأدين بشكل مطلق ، أي تحالف أو ولاء لأمير أو سلطان أو دولة خارجية ، أو أس سلطة كنت أدين لها بالمواطنة في السابق . كما سأدعم وأدافع عن الدستور والقانون الأمريكي ضد كل الأعداء في الداخل والخارج . كما أتعهد بالتحالف وحمل السلاح من أجل أمريكا إذا ما طلب مني ذلك ، كما سأقوم بواجبي تجاه القوات المسلحة الأمريكية بشلل غير مسلح إذا ما طلب مني أيضا . وألتزم بذلك بكامل حريتي بدون أي نوايا خفية أو أهداف غير سوية " .

وفي النهاية ، فإن مذكرة التحليل التي نشرت علي موظفي الاستخبارات والمنصب علي مقتضيات وثائق استراتيجيات الإخوان المسلمين ، وكما جاء في تقرير بيل جينيس " واشنطن تايمز " ، وقامت دوج فرح في مدونة " مكافحة الإرهاب " ، بعمل قائمة حول الاستنتاجات الخطيرة لحطة استراتيجية الإخوان المسلمين تجاه أمريكا . أبرزت محاكمة مؤسسة الأرض المقدسة ملفات ومعلومات حول مصدر التهديد الأساسي ، والذي يدهم منظمات الجهاد العالمية مثل الإخوان المسلمين .

- هذه الملفات تبدأ في تحديد شكل كيانات الجهاد بالداخل والتي تضم منظمات غير حكومية ، وأنظمة خفية لدعم الإرهاب والتمرد .
- كما تصف هذه المذكرة مفاهيم إستراتيجية الجهاد العالمي ومؤسساتها ونشاطاتها .
- وعليه فإن الاستراتيجيات المتسعة يجب أن تصحح لمواجهة المعلومات الموثقة ، وإلا سوف يتم اعتبار الإسلام السمح والمنظمات غير الحكومية كجزء من حركات الجهاد العالمي .

ويرتبط آخر استنتاج حول مذكرة التحليل التي ذكرت سابقا ، بتقرير المخابرات من محاكمة مؤسسة الأرض المقدسة . وقد يجب أن تدرك الخطط المستقبلية للأمن القومي والمسئولون العسكريون ومسئولو المخابرات أنهم يمثلون تهديدا منذ أكثر من عشرين عاما .

وقيم الدكتور " دونالد ريد " إستراتيجية 2002 القومية من أجل الأمن القومي ، فكتب : " ومما يمكن أن يصلح الأمن القومي هو ما عرفه كلوزوينس بالتجهيز للحرب بدلا من مفهوم انتظار الحرب . وهذا لا يدعم أي هدف أو استراتيجية لأعمال العنف لاحتواء الإرهاب والسيطرة عليه داخل حدود الولايات المتحدة ، أو التحدث عن إستراتيجية العنف في الحرب علي الإرهاب .

ومن الآن فصاعدا ، يجب علي القيادة الإستراتيجية داخل الأمن القومي للولايات المتحدة ومجتمعات العسكرية والاستخبارات أن تبدأ في التضامن للحصول علي إستراتيجية شاملة للتعامل مع الإرهاب الظاهر والباطن ، وكذلك التهديد بالتمرد في الولايات المتحدة . وعليها أن تتخذ خطوات مناسبة لإضعاف وهزيمة هذه التهديدات .

*خدم جوزيف مايرز في وكالة الاستخبارات التابعة لوزارة الدفاع كما خدم أيضا كحاكم لقطاع أمريكا الجنوبية ،
وكمحلل عسكري بارز في كولومبيا . وقد كتب وتحدث عن الأمن القومي والأعمال الحربية العشوائية وقضايا
الإرهاب*